زهرتي

للشاعر الفيلسوف جميل صدقي الزهاوي

قد تصوَّحتِ عند شرخ الشباب زهرتي بغتةً فجلَّ مصابي
زهرتي قد جاء الربيع بما ازدا ن به من نبتٍ ومن أعشاب
ولقد قام مهرجان على الأر ضِ جميعاً بطاحها والهضاب
لعزيزٌ عليَّ ألا تكوني طاقةً فوق الكالئ المعشاب
نبت الزهر كله فلماذا أنتِ يا زهرتي بجوف التراب

* * *

ضقتِ بالقبر فاخرجي من ظلام الـ أرض للنور فوقها والرحاب
أخرجي من جوف الثرى وابسمي لي
عن رضًى أو تجهمي للعتاب
أخرجي من جوف الثرى من جديد
واسحريني بلحظك الخلَّاب
وأعيدي إليَّ أسعدَ عهدٍ كنتُ فيه وذاك عهدُ شبابي
قرِّبيني إذا أردتِ سلامي واصرميني إذا أردتِ خرابي
وافتحي العينَ والمسامعَ دوني واسمعي شدوي وانظري إعجابي

* * *

أنا يا زهرتي دعوتكِ للحبّ (م) مراراً فلم تردّي جوابي
لا تقولي إني هلكتُ فلا تر جُ ليتٍ ذاق الردى من مآب
أنتِ تحيين في فؤادي وعيني ودمي فائراً وفي أعصابي
ايقظي من هذا الرقاد فإن الشـ
ـمسَ قد ذرَّت من وراء الحجاب
أنتِ للحب والغرام بوجه الـ أرض لا للرقاد تحت التراب
أنتِ لا تخلقين يا زهرتي أن تختفي في غياهب الأحقاب

* * *

يتهاوى دمعُ الأسى من عيوني كشهابٍ ينقضّ إثرَ شهاب
متّ قبلي فلو سبقتُكِ عاهد تِ دموعَ الأسى على التسكاب
لا سلامٌ على الربيع إذا ثا بَ ولم تصحبيه عند المآب
ارجعي لي وقبّليني ولا تخـ ـشَيْ رقيباً على الهوى لا يُحابي
ارجعي ارجعي كما كنتِ قبلا أو خذيني بأقرب الأسباب
إنني لم أزرْ أجَلْ بَعْدُ قبري غير أني منه على الأبواب

* * *

آهِ إن الحياة أعجزُ من أن تستطيعَ الرجوعَ بعد الذهاب
بين شعرٍ أقوله وأنيني شعبة من وشائج الانساب
ذهبت زهرتي التي كنتُ أشدو باسمها خالياً وبين صحابي
زهرةٌ قد سقيتُها بدموعي منّقتها المنون بالأنياب
إنني كنتُ أعبد الحسن فيها ولقد كان وجهُها محرابي
خطفتها المنون مني كعاباً ما على الموت بعدها من عتاب
خطفتها مني ذئابُ المنايا وذئابُ المنون شرُّ الذئاب
قلت أسلو فأستريح ولكن كيف أسلو والحب ملء أهابي
كل شيء مذكرٌ لي بليلى ليتَ شعري ماذا يذكرها بي
هدّدتني إذا تصديتُ عيني وفؤادي والنفس بالاضراب

* * *

وكأن الدنيا العريضةَ بحرٌ وكأنا عليه بعض الحباب
خضتُ بحرَ الهوى وكان خِضَمًّا ثم منه ركبت متنَ العباب
ثم صارعتُ الموج منه فما كنـ ـتُ سوى مغلوبٍ الى غلّاب
عن يميني وعن شمالي ماء ثم إني أعدو وراء السراب

بغداد ٤ تموز جميل صدقي الزهاوي

على ظهره ، كما أشير له أن يفعل ، وكان الرجل الذي ناوله السم ينظر إلى قدميه وساقيه حيناً بعد حين ، ثم ضغط بعد هنيهة على قدمه بقوة وسأله هل أحس فأجاب أن لا ، ثم ضغط على ساقه وهكذا صعد ثم صعد ، مشيراً لنا كيف أنه برد وتصلب ، ثم لمس سقراط نفسه ساقيه وقال : ستكون الخاتمة حين يصل السم الى القلب . فلما أخذت البرودة تتمشى في أعلى فخذيه كشف عن وجهه ، إذ كان قد دثر نفسه بغطاء ، وقال : (وكانت هذه آخر كلماته) إنني يا كريتون مدين بديك لاسكلبيوس Asclepius فهل أنت ذاكر أن ترد هذا الدين ؟ ولم يكن لهذا السؤال من جواب ؛ وما هي إلا دقيقة أو دقيقتان حتى سُمعت حركة ، فكشف عنه الخدم ، وكانت عيناه مفتوحتين ، فأقفل كريتون فمه وعينه

هكذا يا اشكراتس تفنى صديقنا الذي أدعوه بحق أحكم من قد عرفت من الناس ، وأوسعهم عدلاً وأكثرهم فضلا

نعم الحوار زكي نجيب محمود